العرب على لساني، بالراديو، دون أن يكون لي سابق اطلاع، وهذه أول خطيئة كبرى ارتكبت منذ اعلان الثورة»[١١٣]. ويضيف ان اللجنة «أعلنت فك الاضراب... بدون اطلاعي وأخذ رأيي»[١١٤]. وبعد أن يعلن رأيه المعارض للانسحاب من الميدان «طلبت منهم أن يعطوني وثيقة رسمية من المسؤولين في القدس تبين ان الانسحاب بطلب منهم»، فعاد الرسول (١٧/١٠/١٩٣٦) برسالة شفوية تعلن أنهم «يتعهدون بكل ما نحتاجه للانسحاب»[١١٥]. وتبرهن هذه الوقائع، على ان الحاج أمين تعامل مع الثورة، كوسيلة ضغط تكتيكية، لا كشكل نضالي استراتيجي بديل لخط النضال الشرعي بالوسائل الشرعية، عبر المقابلات والوفود والعرائض وانتظار قرارات لجان التحقيق.

وفي المقابل، برهنت سيرة حياة عزالدين ومواقفه، على عدم مراهنته على سياسة المؤتمرات وما ينتج عنها وما تمثله من قوى اجتماعية. وعندما انخرط بتجربة جمعية الشبان المسلمين، كواجهة علنية، كانت سياسة المؤتمرات تصل الى حافة الافلاس، بانعقاد مؤتمرها الأخير، المؤتمر السابع، الذي استمر بكفنه الميت: اللجنة التنفيذية.

والسؤال الجوهري هو: لماذا يصر الحاج أمين الحسيني، وكان بمثابة زعيم فلسطين الأوحد، على اثبات حسن علاقته مع الشيخ عزالدين القسام وحركته، الى حد استئجار بعض الكتاب (اميل الغوري) وتوريط بعض القساميين من الكادر الثاني والرابع، الذين عملوا في اطار الهيئة العربية العليا بعد النكبة، اذا لم يكن الأمر محاولة تعويض ما نقص من تجربة المفتي، بتجربة ليس له شرف المساهمة فيها أو دعمها!؟! وليت الأمر توقف عند هذا الحد. بل تعداه، على يد اميل الغوري، الى مصادرة تجربة القسام كاملة وتجييرها لصالح تكوين اسمه «التنظيم السري»، زاجاً باسم الشهيد عبد القادر الحسيني كرأس قيادي له، وكقائد لـ «جيش الجهاد المقدس»[١١٦] عام ١٩٣٧. والمعروف أن قوات الجهاد المقدس، بقيادة عبد القادر الحسيني، تأسست في عام ١٩٤٧، وقاتلت ضد قرار التقسيم، وجابهت القوات الصهيونية في معظم المحاور، وتعرضت، بعد تدخل الجيوش العربية لتنفيذ قرار التقسيم بوجهه اليهودي، الى حملة مضايقات أردنية (الأمير عبد الله) بهدف «نزع سلاح الفلسطينيين والتضييق عليهم»[١١٧].

ويشير الغوري الى أن «التنظيم السري» تأسس «في مطلع ١٩٣٤»[١١٨]، «وتم الاتفاق على أن يدفع كل عضو في التنظيم اشتراكاً شهرياً حده الأدنى جنيهان»[١١٩]، وبني التنظيم على أساس الخلايا، كل خلية تتألف من خمسة أفراد يرأسهم مسؤول[١٢٠]، و«تناط بعبد القادر الحسيني (قائد التنظيم) مهمة انشاء الخلايا واختيار المسؤولين عنها»[١٢١]، وبلغ عدد «الشبان المنخرطين في التنظيم في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٤ نحو ٤٠٠ شخص»[١٢٢]. وينسب الى التنظيم مهاجمة مخافر الشرطة خلال كانون الثاني (يناير) ١٩٣٥ «في النبي صالح (قضاء رام الله) وأريحا (قضاء القدس) وسيلة الظهر واللجون (قضاء جنين) وطيبة بني صعب (قضاء طولكرم) وحلحول (قضاء الخليل)»[١٢٣].

وحتى تستكمل «الحبكة»، يعقد «التنظيم السري» اتفاقاً مع عصابة أبي جلده (سرياً أيضاً)، ومقابل مساعدته، يتخلى عن أعمال السلب والنهب وقطع الطرق وينصرف الى «السطو على مراكز الشرطة والجيش»[١٢٤].

والنتيجة الطبيعية لذلك كله، أن يمثل عزالدين القسام «مدينة حيفا في اللجنة